

تفسير ابن كثير

يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّطُ^ط وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ

وقوله : (يمحو الله ما يشاء ويثبت) اختلف المفسرون في ذلك ، فقال الثوري ، ووكيعة ، وهشيم ، عن ابن أبي ليلى ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس : يدبر أمر السنة ، فيمحو ما يشاء ، إلا الشقاء والسعادة ، والحياة والموت . وفي رواية : (يمحو الله ما يشاء ويثبت) قال : كل شيء إلا الحياة والموت ، والشقاء والسعادة فإنهما قد فرغ منهما . وقال مجاهد : (يمحوا الله ما يشاء ويثبت) إلا الحياة والموت ، والشقاء والسعادة ، فإنهما لا يتغيران . وقال منصور : سألت مجاهدا فقلت : رأيت دعاء أحدهما يقول : اللهم ، إن كان اسمي في السعداء فأثبتته فيهم ، وإن كان في الأشقياء فامحه عنهم واجعله في السعداء . فقال : حسن . ثم لقيته بعد ذلك بحول أو أكثر ، فسألته عن ذلك ، فقال : (إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم) [الدخان : 3 ، 4] قال : يقضي في ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق أو مصيبة ، ثم يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، فأما كتاب الشقاوة والسعادة فهو ثابت لا يغير . وقال الأعمش ، عن

أبي وائل شقيق بن سلمة : إنه كان يكثر أن يدعو بهذا الدعاء : اللهم ، إن كنت كتبنا
أشقياء فامحه ، واكتبنا سعداء ، وإن كنت كتبنا سعداء فأثبتنا ، فإنك تمحو ما تشاء
وتثبت وعندك أم الكتاب . رواه ابن جرير . وقال ابن جرير أيضا : حدثنا عمرو بن علي ،
حدثنا معاذ بن هشام ، حدثني أبي ، عن أبي حكيم عصة ، عن أبي عثمان النهدي ; أن
عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال وهو يطوف بالبيت وهو يبكي : اللهم ، إن كنت
كتبت علي شقوة أو ذنبا فامحه ، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت ، وعندك أم الكتاب ،
فاجعله سعادة ومغفرة . وقال حماد عن خالد الحذاء ، عن أبي قلابة عن ابن مسعود أنه
كان يدعو بهذا الدعاء أيضا . ورواه شريك ، عن هلال بن حميد ، عن عبد الله بن عكيم
، عن ابن مسعود ، بمثله . وقال ابن جرير : حدثني المثنى ، حدثنا حجاج ، حدثنا خصاف
، عن أبي حمزة ، عن إبراهيم ; أن كعبا قال لعمر بن الخطاب : يا أمير المؤمنين ، لولا
آية في كتاب الله لأنبأتك بما هو كائن إلى يوم القيامة . قال : وما هي ؟ قال : قول الله
تعالى : (يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) . ومعنى هذه الأقوال : أن الأقدار
ينسخ الله ما يشاء منها ، ويثبت منها ما يشاء ، وقد يستأنس لهذا القول بما رواه الإمام

أحمد : حدثنا وكيع ، حدثنا سفيان ، وهو الثوري ، عن عبد الله بن عيسى ، عن عبد الله بن أبي الجعد ، عن ثوبان قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : " إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ، ولا يرد القدر إلا الدعاء ، ولا يزيد في العمر إلا البر " . ورواه النسائي وابن ماجه ، من حديث سفيان الثوري ، به . وثبت في الصحيح أن صلة الرحم تزيد في العمر وفي الحديث الآخر : " إن الدعاء والقضاء ليعتجان بين السماء والأرض " . وقال ابن جرير : حدثني محمد بن سهل بن عسكر ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : إن الله لو حاكم محفوظا مسيرة خمسمائة عام ، من درة بيضاء لها دفتان من ياقوت - والدفتان لوحان - الله ، عز وجل [كل يوم ثلاثمائة] وستون لحظة ، يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب . وقال الليث بن سعد ، عن زياد بن محمد ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن فضالة بن عبيد ، عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : " [إن الله] يفتح الذكر في ثلاث ساعات يبقين من الليل ، في الساعة الأولى منها ينظر في الذكر الذي لا ينظر فيه أحد غيره ، فيمحو ما يشاء ويثبت " . وذكر تمام الحديث . رواه ابن جرير . وقال الكلبي : (يمحو الله ما يشاء

ويثبت (قال : يمحو من الرزق ويزيد فيه ، ويمحو من الأجل ويزيد فيه . فقيل له : من حدثك بهذا ؟ فقال : أبو صالح ، عن جابر بن عبد الله بن رثاب ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم سئل بعد ذلك عن هذه الآية فقال : يكتب القول كله ، حتى إذا كان يوم الخميس ، طرح منه كل شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب ، مثل قولك : أكلت وشربت ، دخلت وخرجت ونحوه من الكلام ، وهو صادق ، ويثبت ما كان فيه الثواب ، وعليه العقاب . وقال عكرمة ، عن ابن عباس : الكتاب كتابان : فكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب . وقال العوفي ، عن ابن عباس في قوله : (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) يقول : هو الرجل يعمل الزمان بطاعة الله ، ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلالة ، فهو الذي يمحو ، والذي يثبت : الرجل يعمل بمعصية الله ، وقد كان سبق له خير حتى يموت وهو في طاعة الله ، وهو الذي يثبت . وروى عن سعيد بن جبير : أنها بمعنى : (فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير) [البقرة : 284] . وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : (يمحو الله ما يشاء ويثبت) يقول : يبدل ما يشاء فينسخه ، ويثبت ما يشاء فلا يبدله ، (وعنده أم الكتاب) يقول :

وجملة ذلك عنده في أم الكتاب ، النسخ والمنسوخ ، وما يبدل ، وما يثبت كل ذلك في كتاب .وقال قتادة في قوله : (يمحو الله ما يشاء ويثبت) كقوله (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) [البقرة : 106] وقال ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : (يمحو الله ما يشاء ويثبت) قال : قالت كفار قريش حين أنزلت : (وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله) ما نراك يا محمد تملك من شيء ، ولقد فرغ من الأمر . فأنزلت هذه الآية تخويفا ، ووعيدا لهم : إنا إن شئنا أحدثنا له من أمرنا ما شئنا ، ونحدث في كل رمضان ، فمحو وثبت ما نشاء من أرزاق الناس ومصائبهم ، وما نعطيهم ، وما نقسم لهم .وقال الحسن البصري : (يمحو الله ما يشاء) قال : من جاء أجله ، فذهب ، ويثبت الذي هو حي يجري إلى أجله .وقد اختار هذا القول أبو جعفر بن جرير ، رحمه الله .وقوله : (وعنده أم الكتاب) قال : الحلال والحرام .وقال قتادة : أي جملة الكتاب وأصله .وقال الضحاك : (وعنده أم الكتاب) قال : كتاب عند رب العالمين .وقال سنيد بن داود ، حدثني معتمر ، عن أبيه ، عن سيار ، عن ابن عباس ; أنه سأل كعبا عن " أم الكتاب " ، فقال : علم الله ، ما هو خالق ، وما خلقه عاملون ، ثم قال لعلمه : " كن

كتابا " . فكانا كتابا . وقال ابن جرير ، عن ابن عباس : (وعنده أم الكتاب) قال : الذكر

، [والله أعلم] .